al-nnas.com

كتابات أخرى للكاتب على موقع الناس

الفنان الموسيقي طه حسين رهَكَ

قاسم حسن *

- يجب ان يكون درس الموسيقى مادة أساسية في المناهج التعليمية

- بدايتي الفنية مع أغاني الأطفال ومايزال اهتمامي كبير بها

- أدعو الى مؤتمر خاص يبحث أهمية الموسيقى في المدارس الابتدائية ورياض الاطفال

- إلغاء مادة الموسيقى من مدارسنا تخريب متعمد

- من مشاغلي الان تاليف وتلحين أغاني فلم (السياب) الذي سيعرض في بغداد

- سيصدر لي (ألبوم) أغاني الأطفال ضمن بغداد عاصمة الثقافة العربية

منذ صغره وطفولته عشق الغناء والموسيقى وكان متأثرا بعمالقة الغناء العراقي ، يحلم دائماً بأن يكون له شان في الغناء والموسيقى ودفع به هذا الحلم إلى محاولة الالتحاق بمعهد الفنون الجميلة ولم يفلح..

ليواصل بعدها دراسته في معهد اعداد المعلمين ليتخرج منه بعد بضعة سنوات متخصصا بالموسيقى، في الوقت الذي كانت فيه المؤسسة الوحيدة النيي ترعى الفن والفنانين (والموسيقى ضمنا) قد تكون مغلقة او من المستحيل النفاذ من خلالها خاصة للفنان موقفا فكريا وغير محسوب على حزب السلطة او من المقربين لها ... وهذا حال غالبية الفنانين الملتزمين بقضايا الناس والذين يعتبرون الفن وسيلة تثقيفية ومتعة انسانية بعيدة عن التطبيل لحزب السلطة وفنها الهابط وماكان منه الا ان يتجه الى التعليم متنقلا بين مدارس خارج العاصمة وضواحيها معلما يحمل مشروعه في موسيقى الطفل ، مستندا الى خبرته ودراسته وإنتقاءه لألحان تعتمد في جوهرها الذوق الرفيع ... والحس العالي .. ليؤسس لموسيقى وغناء الاطفال درسا خاصا ينتج من خلاله الحانه وبامكانيات بسيطه ، قاده هذا الاصرار على اكتشاف اصوات جميله ليخلق من خلالهم فرقة موسيقية يحيي فيها الامسيات والاحتفالات في المناسبات الوطنية والمدرسية ‘وحضيت اغنياته والحانه ..بنجاح واسع حيث باتت تردد في المناسبات دون أن يعلم الناس من هو الملحن..

ومنذ تخرجه عمل على تأسيس أكثر من فرقة للأطفال في بغداد وضواحيها ، حيث أين ماحل معلما في مدرسة ما ، كانت لمساته ، وبصماته واضحة ، تاركا أثرا كبيرا في تأسيس تلك الفرق الغنائية للأطفال ، والتي قدمت الكثير من الأغاني عبر النشاطات المدرسية ، والتي بث أغلبها ضمن برامج الأطفال في الإذاعة والتلفزيون في عقد السبعينات من القرن الماضي ، وكان له دور في تأسيس فرقة الأطفال الغنائية المركزية في بغداد ، والتي شاركت في مهرجانات عربية ودوليه ، وكانت لمشاركته في " مهرجان الشبيبة " في برلين العاصمه الشرقية لألمانيا نهاية السبعينات ... نقمة حقيقية على حياته الشخصية ونشاطاته الموسيقية.....

وإثر هذه المشاركة وبعد عودته الى الوطن عام 1978 واجه الفنان الكثير من المضايقات والملاحقات والأستدعاءات فما كان منه إلا أن يغادر الوطن مرة أخرى نهاية العام 1979 الى برلين حيث درس هناك الموسيقى .. ايضا ..

بعد إكمال دراسته في إلمانيا ، لم يستطع الفنان طه حسين العوده الى وطنــه .. لكنه فضّل أن يذهب الى بلد عربي ، ليعاود نشاطه فيما رسمه لنفسه من خط مهم في موسيقى الأطفال .. ومن هنا أختار أن يكون في دمشق حيث عاد اليها من برلين ... حاملا مؤلفاته الموسيقية.

استقر الفنان طه حسين في دمشق عام 1981 وبدأ بتأسيس فرقته الموسيقيه من خلال إحدى المؤسسات الفلسطينية وكذلك فرقة أطفال فلسطين وهناك أنجز الكثير من الألحان الغنائية والموسيقى التصويرية للكثير من المسلسلات التلفزيونية والأعمال المسرحية للفرقة القوميه السورية ومنها " فضيحة في الميناء " لمخرجها السوري أيمن زيدان و" رجل برجل " لمخرجها السوري فايـز قزق " والقاعدة والأستثناء " لمخرجها العراقي جـواد الأسدي و" سكان الكهف " لمخرجها الفنان الراحـل فـواز الســاجر ... وغيرها وكل هذه الأعمال للفرقة القوميه للمسرح في دمشق..

ومن مشاركاته للتلفزيون كان من أهمها تأليفه للموسيقى التصويرية لمسلسل " رحـلـة الحـظ " للأطفال و " ثلاثية التماثيـل " وفيلم تلفزيوني عن الراحل فواز الساجر ... كل هـذا أضافة الى عمله مع المؤسسات الفلسطينية مساهما في المهرجانات والأحتفالات الوطنية وغيرها ... وعمله لفرقة الأطفال في اذاعة دمشق آنذاك.

ولابد من الإشارة هنــا بأن الفنان طه حسين لم يستعمل أسمه الصريح على جميع أعماله وأنشطته الفنية هناك خوفا من نقمة السلطة في العراق على أهله وأقرباءه فغاب تحت أسم " أبو أحلام " وهـذا هو الأسم الذي إشتهر به في الأوساط الفنية في سوريــا

في عام 1990 عاد الفنان طه حسين الى إلمانيا مهاجرا وهناك بدأ مشواره الجديد ، حيث عمل مدرسا للموسيقى في أحد مدارس برلين الاعدادية .

.... ونشط في تأليف الموسيقى لعدة اعمال مسرحية ، في مسرح الشعب ، والمسرح البرليني ، ومسرح قصر بيتانين ، ومن هذه المسرحيات " أفغينيــا " لغوتــه و " رحلـة الشتاء " عن حياة " شوبرت و"أغاني الحب " وتلحين أغان وموسيقى لمسرحية " السندبـاد " لمسرح أطفال " هلرسدورف "وأحيا الكثير من الأماسي الموسيقية مشاركة مع موسيقيين من عدة جنسيات في برلين ومدن ألمانية أخرى.

وضع موسيقى وأغانٍ لحكايات من " ألف ليلة وليلة " مع الفنان الجزائري صادق كبير

ومن خلال تاسيسه وادارته لمسرح " أم بيرل " للثقافات شارك ونظم العديد من الأنشطه والفعاليات

في أواخرعام 1998أسس ثنائي العود والبيانو مع عازفة البيانو" لودميلا شولر" تحت أسم " بسـاتين " وهي فكرة تجريبية ، لمد جسور نغمية بين الشرق والغرب وإستحداث حوار موسيقي من خلال آلتين وتريتين تنتميان إلى عالمين مختلفين

العـود سيد الآلات الشرقية القديمة والتي أنشأ عليها الموسيقيون والفلاسفة العرب نظرياتهم وتطبيقاتهم الموسيقية وصاغوا ألحانهم

والبيانو سيد الآلات الغربية حيث إعتمده العباقرة من الموسيقيين لأرقى وأروع الأعمال العالمية

ومن خلال هـذا الثنائي الجميل قدم الفنان العديد من مؤلفاته في الكثير من الأمسيات والتي جاب بها دول ومدن أوربية عديده وسجل ألبومه " سلام عليكم " وكذلك مقطوعته " سلاما "

في عام 2007 ساهم وبشكل كبير في " ورشة العمل المسرحية " بغداد.. برلين التي انتجت عملا مسرحيا عراقيا في برلين من اخراج الفنان الراحل الدكتور" عوني كرومي " حيث وضع الموسيقى التصويرية ... هذه المسرحية عرضت في برلين وبغداد والقاهرة أيضا

وله الكثير من المؤلفات الموسيقية في المجال الدرامي في المسرح والسينما والتلفزيون والتي ساهم عن بعد (إن صح التعبير) ومنها...

وضع موسيقى وألحان فلم (الأخضر بن يوسف) من اخراج الفنانين جودي الكناني وباسل علي عمران

كونسيرت لثنائي بساتين للعود والبيانو في حصن الفليج في عمان سنة ٢٠٠٥

وضع الموسيقى لمشروع «أول الأحتراق ..آخر الدخان »عام ٢٠٠٦في مسقط مع الشاعر العماني علي الصوافي والفنانة التشكيلية بدور الريامي

تأسيس فرقة «ترانيم »للموسيقى والأغنية العربية في برلين عام ٢٠٠٨ من موسيقيين ينحدرون من عدة جنسيات وقدمت العديد من الكونسيرتات في المدن الألمانية

واخيرا أنهى دراسته هندسة الصوت والبرمجة الموسيقية في أكاديمية البوب الألمانية

عضو في مؤسسة «الكَيما »للمؤلفين الموسيقيين الألمان

عضو نقابة الفنانين العراقيين

عضو اتحاد الموسيقيين العراقيين...

سألته عن مشاريعه ونشاطاته الموسيقية الأن ومشاغله وطموحاته ...

في اغلب دول العالم المتقدمة هناك درس اجباري (تقريبا) ضمن المناهج الدراسية للمدارس الاساسية والاعدادية، في بلدنا يخلو منهاج مدارسنا من الموسيقى وهناك من يساعد على تهميشها بل منعها .. ماهو رأيكم بهذا الأمر؟

ليس عبثا ان يكون درس الموسيقى مادة أساسية في المناهج التعليمية وكذلك في رياض الأطفال في البلدان المتطورة،لما للموسيقى من تأثير كبير على تفتح ذهنية الطالب وخياله ومن خلال تجربتي في سلك التعليم والتدريس هنا في المانيا مثلا ، هناك في كل مدرسة قاعة خاصة بالموسيقي مزودة بأحدث الآلات الموسيقية وأجهزة التسجيل ومكتبة خاصة بالموسيقى تحوي على النوتات الموسيقية ومعلومات عن تاريخ الموسيقى وحياة المشاهير من المؤلفين الموسيقيين ،واشرطة فلمية وصوتية ، تتيح للطلبة (الصغار) الاستماع والاستعارة ، وكذلك تمنحهم الفرصة في اختيار المقطوعة الموسيقية او الاغنية لتقديمها في النشاط او الفعالية التي تقام كل جمعة نهاية الاسبوع ، كل هذا في المدارس الابتدائية ، لذلك أعتبر قرار اهمال والغاء مادة الموسيقى من مدارسنا في بلدنا الحبيب هو نوع من أنواع التخريب والعسف الذي يمارس تحت مسميات عديدة ، وأن يدخل ضمن المحرمات بتبريرات واهية لا تمت بصلة بالمفاهيم الدينية السمحاء ، ويبدو أن لااحد يدرك ان للموسيقى دور في التهذيب والأرتقاء بالذائقة والخلق النبيل .. لذا أدعو المسؤولين عن المناهج التدريسية بأقامة مؤتمر خاص يبحث أهمية الموسيقى في المدارس الابتدائية ورياض الاطفال وذلك بدعوة المختصين والخبراء ومن المهتمين في هذا المجال.

باعتباركم تهتم بأغاني الأطفال ... ولك أعمال كثيرة في هذا المجال ... كيف السبيل للنهوض بأغنية الطفل الآن ؟ وهل هناك محاولات للاهتمام بها او مشاريع لأحياءها ؟

كانت بدايتي الفنية مع أغاني الأطفال ومايزال اهتمامي كبير بهذا الجانب ، ولدي الكثير من الاغاني والالبومات وقريبا سيصدر البومي الأول في العراق ضمن بغداد عاصمة الثقافة العربية وما يؤلمني هو انحسار هذا الفن من الأعلام العراقي والفضائيات والاذاعات العراقية وخاصة الرسمي منها ، فتجد الأطفال عندنا يرددون أغاني الكبار التي تحتوي اضافة للألحان الهزيلة والغير ملائمة لأعمارهم نصوصا هابطة المستوى التي تصل أحيانا الى حد السوقية ، من المسؤول عن هذا الخراب ؟ هذا سؤالي أوجهه الى الوزارات والمؤسسات المعنية في التربية والتعليم والثقافة والفنون وغيرها ، تلك التي تعنى بالطفل وثقافة الطفل ... وحتى المؤسسات الثقافية والاعلانية الخاصة والمدعومة من المال العام للدولة وكذلك منظمات المجتمع المدني تلك التي تهتم بالاسرة ايضا ...

لديك الكثير من المشاريع لم تنفذ ولم تر النور .. ماهي ؟ وهل لديك مشاريع الآن ؟

لدي مشروع ، بل أنه حلم هو "مشروع التربية الموسيقية المبكرة " لرياض الأطفال وذلك بوضع مناهج وطرق تدريس الموسيقى للأطفال الصغار ومن أعمار مبكرة وهذا يحتاج بالضرورة الى دعم مؤسساتي كبير ومعاهد خاصة لمربيات الأطفال وأيضا الى معلمين وتدريسيين ، وبنية تحتية تبدأ برياض الاطفال والمدارس الابتدائية ... والمهم انشاء دور لرياض الأطفال بالمواصفات العلمية والحضارية في كل مناطق العراق .. انه حلم كبير ويبدو عصي على التنفيذ في هذا الزمن الملتبس .. انها افكار تراودني تحتاج الى دعم ومناهج وثورة في التغيير

لدي الآن مشروع تسجيل (كما ذكرت) ألبوم أغاني للأطفال ضمن مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية وأتمنى أن يرى النور قريبا

وأعكف حاليا لتأليف موسيقى وألحان قصائد فلم «السياب » الشاعر العراقي الكبير بدر شاكر السياب لمخرجه الفنان جودي الكناني الذي أنهى تصويره مؤخرا وهو أيضا أحد مشاريع دائرة السينما والمسرح لبغداد عاصمة الثقافة العربية...

* فنان واعلامي - هولندا